

تكون الشخصية القيادية بامتلاك الموهبة التي تؤهل الشخص إلى النجاح، حيث تؤمن هذه الشخصية بأنها يجب أن تحقق التوازن بين الصفات الذاتية، لأن هذا الأمر هو ما يؤهلها لتتحول من مجرد شخصية عادية إلى شخصية قيادية يتأثر بها الناس، وتكون موضوعاً لحواراتهم، وقد عرفت على مدار الزمان العديد من الشخصيات القيادية المؤثرة الذي يُعدّ صلاح الدين الأيوبي إحداها. لم يُسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الصحابي المغوار بـ "سيف الله المسلول" إلا لاستحقاقه لهذا اللقب، فالقارئ في سيرة خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي يعلم مدى براعته في قيادة الجيوش، والتخطيط للحروب بطريقة عسكرية فذة منعتة من خسارة أكثر من مئة معركة طوال فترة حياته، وعلى الرغم من أن الدين الإسلامي دين قوة ومنعة بتولي الله له، إلا أن إسلام خالد بن الوليد كان له إضافة كبيرة في زيادة هذه المنعة والقوة، إذ يُعدّ إسلامه خسارة لقرش بعد أن كان له دور كبير في انتصارهم في معارك عدة مثل معركة أحد وغيرها، فقد عُرف عن هذا المقدم تحقيق الانتصارات الباهرة، وإلحاق الهزائم الساحقة بأعدائه، حيث لم يكن ليكتفي بالانتصار في معاركه وحسب، بل كان يعمد لإبادة جيش العدو كاملاً حتى يعده نصراً حقيقياً. اعتمد خالد بن الوليد في معاركه الفكر العسكري غير التقليدي، ما جعله متفرداً عن قادة الجيوش جميعها آنذاك، فكان تارة يتبع أسلوب المناوشات العسكرية لإنهك قوة الجيش الخصم، وتارة يتبع أسلوب الحرب النفسية والمعنوية، وتارة تسعفه بديهته السريعة بتكتيك عسكري طارئ ينقذ موقف المسلمين، ويقلب الكفة لصالحهم كما فعل في معركة مؤتة الخالدة، وقد عُرف هذا الصحابي الجليل بسرعة بديهته، بالإضافة إلى معرفته بالطبيعة الجغرافية الكاملة للمنطقة وهو ما ساعده بالتأكيد على تنفيذ خطته التي ما زالت تُدرس إلى اليوم في أكبر الكليات العسكرية، وقد عرف القيادي خالد بن الوليد بشخصيته القوية الجذابة، وبروايته للحديث - رغم أحاديثه القليلة - ويُذكر أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قام بعزله بعد حروب الردّة خوفاً من أن يُقتل الناس به، فانصاع لأوامر خليفة خليفة رسول الله، فيما أذاع الخليفة بالأمصار بأنه لم يعزل خالداً لخيانة جاء بها، توفي سيف الله المسلول بعد حياة كاملة قضاه في إعلاء دين الله تعالى، وتكفيراً عن معارك كثيرة قادها ضد المسلمين قبل إسلامه، فسطر بذكائه وحنكته العسكرية أعظم الصور التي ما زالت محط إعجاب الكثير من الكتاب، وهذا ما تعكسه الكتب التي ألفت حول شخصية أبي سليمان وتكتيكاته الحربية، والأفلام والمسلسلات التاريخية التي حاولت تصوير هذه الشخصية الفذة، والخطط العسكرية التي تناقش وتدرس إلى الآن، وما في بدنه موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف، وكان مما أحزنه أنه توفي - رغم هذا كله - على فراشه لا في معركة من المعارك، فيما قيل في بعض الروايات أنه توفي في المدينة المنورة وأن عمر بن الخطاب قد حضر جنازته، فرحمك الله وأخلفنا خالداً مثلك. صلاح الدين الأيوبي ذاع سيط صلاح الدين الأيوبي الذي ضرب مثلاً في التقوى، والقائد صلاح الدين الأيوبي هو مؤسس الدولة الأيوبية التي قامت بتوحيد الشام، والحجاز تحت راية الدولة العباسية، إذ قاد صلاح الدين الأيوبي العديد من المعارك والحملات ضد الصليبيين والفرجة لاستعادة الأراضي المقدسة منهم، وتمكن من إلحاق الهزائم بتلك القوات واستعادة مساحات شاسعة من فلسطين ولبنان، وذلك في معركة حطين الشهيرة. كان صلاح الدين يراقب الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية الحاصلة قبل أن يستلم أي موقع عسكري، ومن أهم تلك الأحداث التي كانت تدور في وقته الصراع مع الصليبيين، حيث أثرت تلك الأحداث بشكل كبير على فكره وشخصيته القيادية حتى وإن لم يشارك فيها، ويسعى لأن يتبوأ مناصب متقدمة في الدولة، ولن أنسى أن أشير إلى التنشئة العلمية والعسكرية التي تلقاها صاح الدين الأيوبي منذ صغره، والتي مكنته من أن يكون لاحقاً من أنجح وأشهر القادة في التاريخ الإسلامي. نجح صلاح الدين الأيوبي من تحقيق إعجاب وتقدير قاداته، حتى تولى منصب رئاسة الشرطة في عهد نور الدين زنكي، وقد تمكن من خلال منصبه هذا من تطهير دمشق من اللصوص والمفسدين، أمّا عن الفترة التي قضاه صلاح الدين الأيوبي في مصر، فهي من أعظم الفترات التي كشفت عن صفاته القيادية العظيمة، ومن هنا برزت شخصية هذا القائد الناجح الذي حقق انتصارات مهمة منقطعة النظير أذهلت العالم في الشرق والغرب، ليتحول إلى مدرسة يتعلمون منها فنون القيادة الناجحة. يتجلى لنا في نهاية هذا الملخص عن شخصية القائد الناجح المتمثلة بشخص صلاح الدين الأيوبي، بأن القيادة ليست مجرد لقب، ولكنها مسؤولية عظيمة وكبيرة لا يمكن أن يتحملها إلا الشخص الذي تحلى بسمات القيادة، وصقلها وتعب على نفسه من خلال التعليم العالي، فما أجمل أن يعمل كل منا على نفسه، فينمي مهاراته ويطورها، ويتقّي الله في أمور نفسه وغيره حتى نجدد عهد صلاح الدين الأيوبي، وغيره من القادة الشجعان الذين قضوا نحيبهم،